

أضواء البيان

@ 133 \$ 1 (سورة الأنبياء) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ } . قد قدمنا الآيات الموضحة لذلك في أول سورة (النحل) فأغنى ذلك عن إعادته هنا . قوله تعالى : { وَأَسْرُسُوا° الذِّجْوَى السَّذِينَ طَلَامُوا° هَلْ هَآذِآ إِلَآ° بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار أخفوا النجوى فيما بينهم ، قائلين : إن الذِّبِّي صلى الله عليه وسلم ما هو إلا بشر مثلهم ، فيكف يكون رسولا° إليهم ؟ والنجوى : الإسرار بالكلام وإخفاؤه عن الناس . وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من دعواهم : أن بشرا° مثلهم لا يمكن أن يكون رسولا° ، وتكذيب الله لهم في ذلك جاء في آيات كثيرة ، وقد قدمنا كثيرا° من ذلك ، كقوله : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا° إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى° } . قوله : { قَالَُوا° أَبَعَثَ اللَّهُ° بَشَرًا° رَسُولًا° } ، وقوله : { فَقَالُوا° أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا° وَتَوَلَّوْا° } واستغنى الله° ، وقوله : { أَبَشَرًا° مِّنْكُمْ وَآحِدًا° نَّتَّبِعُهُ° } . قوله : { وَمَا هَآذِآ إِلَآ° بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْتُكُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ° وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ° وَلَئِنَّ أَطْعَمْتُمْ° بَشَرًا° مِّثْلُكُمْ° } . قوله : { لَخَاسِرُونَ° } ، وقوله تعالى : { مَا لِهَآذِآ الرَّسُولِ يَأْتُكُمْ الطَّعَامُ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ } ، وقوله تعالى : { قَالَُوا° إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا° بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَمْصُدُوا° وَنَا° عَمَّا° كَانِ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا° } . والآيات بمثل ذلك كثيرة جدا° ، كما تقدم إيضاح ذلك . .

وقد رد الله عليهم هذه الدعوى الكاذبة التي هي منع إرسال البشر ، كقوله هنا في هذه السورة الكريمة : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا° رَجَالًا° نُّوحِي إِلَيْهِمْ° } . قوله : { فَاسْأَلُوا° أَهْلَ الذِّكْرِ° إِنْ كُنْتُمْ لَا° } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا° مِّنْ قَبْلِكَ° وَجَعَلْنَا لَهُمْ° أَزْوَاجًا° وَذُرِّيَّةً° } ، وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ° مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا° نَزَّاهُمْ° لِيَأْتُوا° كَلَامًا° } .